اعادة تقييم أم مبادرة أميركية جديدة ؟!

الدكتور سامي منصور

« اعادة تقييم السياسة الاميركية في الشرق الاوسط » شعـــار طرحته الحكومة الاميركية في الساحة العربية منذ مارس الماضي . وقد تحقق الهـــدف من مجرد طرح الشعار . فأصبح المصير العربي ـــ ! ـــ معلقا انتظارا لكلمة الرئيس الاميركي فورد . وأصبح مقبولا أن الحكومة الاميركية ـــ دعامة اسرائيل الاساسية ـــ هي صاحبة الحل والربط في أخطر قضايا الامة العربية ، وأكثرها حيوية .

فبعد فشل كيسنجر ـــ وزير الخارجية الاميركية ـــ بعد جولته الطويلة بين عواصم عربية واسرائيل في الوصول الى ما كانت تتمنى الولايات المتحـــدة تحقيقه لاسرائيل ، أعلنت وشنطن شعار اعادة تقييم سياستها في الشرق الاوسط . والايحاء الخاطىء الذي أرادت أن تعطيه الولايات المتحدة بهذا الشعار هو أن هناك احتمالا أن تتغـــير السياسة الاميركية عما كانت عليه قبل فشل كيسنجر . فالمفروض ان اعادة التقييم تعني انها تعيد النظر بدراسة موضوعية في ضـــوء المصالح الاميركيـــة من هـــذه السياسة ، وتقضي على السلبيات الاساسية فيها التي كانت السبب في فشل هذه السياسة، وتدعم الايجابيات التي تفتح الباب لامكانية التخلص من آثار الفشل للانطلاق الى النجاح ، وبالتالي فهو عملية تمس جوهر السياسة بل واستراتيجيتها .

والامر الذي لا شك فيه ، ولا تحاول أي حكومة اميركية ان تخفيه هو ان الدعامة الاساسية للسياسة الاميركية في الشرق الاوسط هي الانحيـــاز الكامل والشـــامل لاسرائيل .

وفي ضوء هذه الاستراتيجية جاء كيسنجر الـــى الشرق الاوسط وأخذ يتنقل بـــين العواصم فيما لم يسبق حدوثه في الدبلوماسية الدولية املا في أن يصل الى نوع من الاتفاق يحقق سلاما مؤقتا بشروط اميركية يضمن به احتواء ما حققته الجماهير العربية من انتصارات عسكرية على اسرائيل في حرب اكتوبـــر ، وامتصاص استعادة هذه الجماهير للثقة بالنفس بما قد يفتح الباب من جديد لتيار النضال الثوري للانسياب عبر رقعة العالم العربي . وفي النهاية يحقق لاسرائيل ما لم تستطع ان تحققه بحروب أربع وبهزيمة سنة ١٩٦٧ بالذات . والغريب انه ما كاد ان يحققه كيسنجر يقل كثيرا عما كانت سوف تحققه اسرائيل بهزيمة العرب سنة ١٩٦٧ . وكأن العرب مع كيسنجر اضحوا يقبلون بانتصارات حرب اكتوبر ما رفضوه في ظل هزيمة ١٩٦٧ !!

وفشلت مهمة كيسنجر ، وخرجت اجهزة الاعلام الاميركية وانساقت خلفها اجهزة الاعلام العربية تتحدث عن العناد الاسرائيلي وضعف رئيس الوزراء اسحاق رابين وما الى ذلك من اسباب تدخل جميعها تحت دعوى ان اسرائيل كانت السبب في فشل مهمة كيسنجر . وحتى مع التسليم بأن ذلك صحيح فانه ما كان مفروضا ان يكون مدعاة فخر اعلامي عربي كما حدث طوال الاشهر الماضية ، بل على العكس هي شهادة مشينة للعرب او على الاقل ليست في صالح الذين يتحدثون باسم التيار الوطني العربي .